Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتابع هذه البوادر ويسجلها ، ويفعل بها ويؤثر فيها ، على ما يشهد تراثنا الأدبى الذى عنى بجمعه قدامى المؤرخين وكُتَّاب السيرة ، كالطبرى وابن هشام . . .

ثم كان « معاوية » هو الذى وصل بهذه البوادر إلى مرحلة حاسمة فى تاريخ العرب والإسلام ، لا لأن الخلافة صارت إلى الأمويين . فقد سبقه إلى ذلك « عثمان بن عفان » وهو من صميم البيت الأموى . ولكن لأن " معاوية " صيَّرها ملكًا وراثيًّا عضوداً لم يعرفه المسلمون من قبل .

ولأول مرة ، بدأ فى الإسلام نظام الحكم الفردى المطلق فى ظل الملكية الوراثية ، وظهر معه المجتمع الطبقى أثراً لتدفق الثروات فى خزائن الحكام والولاة ، ونتيجة لوضع اجتماعى يفرض على « الموالى » الرق والجزية . . .

وكما احتاج نظام القبيلة إلى الشاعر يؤيده ويحميه ، واحتاجت الأمة الإسلامية من عصر المبعث إلى تعبئة وجدانية يتولاها الشعراء ، احتاج الوضع الملكى الجديد إلى الشعر يؤيده ويناضل عنه ويُمكِّن له من نفوس الجماهير .

وكان بيت المال فى أيدى الحُكَّام وولاتهم وعمالهم ، ومعه سيف السلطان ، فراحوا ينتزعون التأييد ، إما بإغراء المال أو برهبة السلطان .

روى « المبرد » فى الكامل : « أن معاوية لما نصب يزيدَ لولاية العهد ، أقعده فى قبة حمراء . فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون إلى يزيد ، حتى جاء رجل ففعل ذلك . ثم رجع إلى معاوية فقال : " يا أمير المؤمنين ، اعلم أنك لو لم تولِّ هذا أمورَ المسلمين لأضعتها " والأحنف بين قيس جالس ، فقال له معاوية : ما بالك لا تقول يا أبا بحر ؟ فقال : أخاف الله إن كذبت ، وأخافكم إن صدقت . قال معاوية : جزاك الله على الطاعة خيراً . وأمر له بألوف . فلما خرج الأحنف ، لقيه الرجل بالباب فقال . يا أبا بحر ، إنى لأعلم أن شرَّ مَن خلق اللهُ ، هذا وابنُه ، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال . فلسنا نطمع فى استخراجها إلا بما سمعتَ »[1] .

ومن يومها ، بدا أن « القصر » يحتكم فى سير الحياة ويمسك بأزمَّتها ، ويسلط

(١) الكامل . ص ٣٠ طبع الحيرية .